

فَجَدُّ الْهَدَىٰ وَالْإِيمَانِ

حَفْصَةُ بِنْتُ عَمْرٍ

أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
الصَّوَامَةُ الْقَوَامَةُ

صَحَابِيَّاتٍ
حَوْلَ الرَّسُولِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



مراجعة: يوسف عمساتي

إعداد: زهير مصطفى يازجي

جميع الحقوق محفوظة لدار القلم العربي بحلب ولايجوز إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه
أو طباعته ونسخه أو تسجيله إلا بإذن مكتوب من الناشر .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْشُورَاتُ
دَارِ الْقَمِّ الْعَرَبِيِّ بِحَلَبَ

جميع المقروء محفظة

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

عن دار

سورية حلب - خلف الفندق السياحي

شارع هادي الشكراني

هاتف: ٢١٣١٢٩٠ - ص.ب: ٧٨ - تلکس: ٣٣١٦٩٢ ريفسكو

حفصة بنت عمر بن الخطاب

﴿ مقدمة ﴾

حفصة أم المؤمنين ، رضي الله عنها ، ابنة من أعزَّ الإسلام به ،
عمر بن الخطاب ، حافظة القرآن الكريم ، التقية الورعة ، الصومامة ،
القوامة .

وأمها زينب بنت مظعون والتي أنجبت حفصة ، وقريش تبني البيت
قبل مبعث النبي ، صلى الله عليه وسلم بخمس سنين .

تزوجها خنيس بن حذافة ، فكانت عنده وهاجرت معه إلى المدينة ،
وشهد مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم بدرًا وأحدًا ، ثم مات في
أحد ، وترك وراءه حفصة ، الزوجة الوفية ذات الجمال والشباب ،
وعمرها لا يتجاوز الثامنة عشرة ، وضاق صدر عمر بن الخطاب على
ابنته حفصة بعد أن مات زوجها ، وحوار في أمره ، وانتابه قلق عظيم
بعد أن رأى ابنته حفصة رضي الله عنها حزينة كئيبة ، وكان عليه أن
يجد حلاً لهذه المعضلة ، فوجد أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، هو
خير خلف لزوجها ، فذهب إليه وقال :

- إن شئت زوجتك حفصة .

وصمت أبو بكر رضي الله عنه ، وكأنَّ الله ألهمه ذلك ، لأنه عز وجل يعلم ما يخبي لها من الخير والبركة ، وفوجئ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإعراض أبي بكر عن الزواج من حفصة ، وكان يعتقد أنه سيوافق فوراً ، وعندئذ قال أبو بكر رضي الله عنه :

- لعلك يا عمر وجدت عليَّ حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك .
فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

- نعم يا أبا بكر . أو ترفض الزواج من ابنتي ؟ .

فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

- إنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت ، إلا أنني قد علمت أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قد ذكرها ، فلم أكن لأفشي سرَّ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فلو تركها رسول الله لقبلتها .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد ذهب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وعرض عليه الزواج من ابنته حفصة ، وكانت زوجته رقية ابنة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قد ماتت عنه ، فطلب عثمان رضي الله عنه من عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يستمهله ، وقال له بعد ذلك :

- لأرید الزواج اليوم .

﴿ زواجها ﴾

وأصيب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالذهول لرفض أبي بكر
وعثمان الزواج من ابنته ، واغتمَّ لذلك وأصابه حزن شديد ، فتوجه إلى
رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يشكو همه ، فتبسم النبي ، صلى الله
عليه وسلم وقال :

” يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ، ويتزوج عثم ان من هي
خير من حفصة “ (١) .

ويذهب عن عمر الغم والحزن ، وتطفح على وجهه علامات
السرور والابتهاج . فهل يتزوج النبي ، صلى الله عليه وسلم من ابنته
حفصة ؟ وأي شرف عظيم هذا الذي سيحلُّ به وبابنته حفصة . ويفهم
عمر رضي الله عنه سرَّ رفض صاحبيه الزواج من ابنته ، وتنضم حفصة ،
رضي الله عنها إلى زوجات النبي ، صلى الله عليه وسلم وأمهات
المؤمنين الطاهرات .

وكان النبي ، صلى الله عليه وسلم قد تزوج من سودة بنت زمعة
رضي الله عنها ، وعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما .

(١) رواه البخاري .

﴿ غيرتها ﴾

وكانت السيدة حفصة رضي الله عنها ، شديدة الغيرة وخاصة من السيدة عائشة رضي الله عنها ، وكانت تردد قول أبيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عائشة :

– أين أنت من عائشة ، وأين أبوك من أبيها ؟ .

بل كان عمر رضي الله عنه ، دائم النصح لابنته ، ضمانا لحسن معاشرتها للنبي ، صلى الله عليه وسلم ، ومن نصائحه لها قوله رضي الله عنه :

– لاتراجعني رسول الله ، فإنه ليس لك جمال زينب ، ولا حظوة عائشة والله ، لقد علمت أنه لايجبك ، فلولا أنا لطلقتك .

وامتدت غيرتها إلى الزوجة الجديدة زينب بنت جحش ، أم المؤمنين رضي الله عنها ، وحدث أن ذهب النبي ، صلى الله عليه وسلم إلى زينب ، فمكث عندها ، وسقته العسل ، وكان عليه الصلاة والسلام يحب الحلواء والعسل . فتواطأت (١) مع السيدة عائشة رضي الله عنها ، واتفقتا على أن تقولوا للنبي ، صلى الله عليه وسلم إذا أتاهما :

– أأكلت مغافير (٢) ؟ إنا نجد منك ريح مغافير .

(١) تطاأت : تأمرت واتفقت .

(٢) المغافير : شجر كبريه الرائحة .

فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم :

– ” لاولكن كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش ، ولن أعود إليه ، وقد حلفتُ ، ولا تخبرا بذلك أحداً “ .

ولكن حفصة لم تستطع أن تحتفظ بالسر طويلا ، فأشاعته . فنزل الوحي الإلهي :

﴿ وإذ أسرَّ النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به ﴾ (١) أي أشاعت

حفصة السر وأذاعته ، ويقول عزٌّ من قائل :

﴿ وأظهره الله عليه ﴾ أي أعلمه وأطلعه .

﴿ عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به ﴾ أي حفصة .

﴿ قالت من أنباك هذا ، قال : نبأني العليم الخبير ﴾ .

وتغار السيدة حفصة زوجة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، من

مارية المصرية (٢) والتي أصابها (٣) في بيت حفصة ، وفي نوبتها ،

فوجدت (٤) وغضبت حفصة .

– فقالت حفصة رضي الله عنها :

(١) سورة التحريم الآية /٣/ .

(٢) مارية القبطية التي أهداها المقوقس إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم .

(٣) تزوجها .

(٤) حزنن وغابت .

– يابى الله ، لقد جئتَ إلىّ شيئاً ماجئت إلى أحد من أزواجك ، فى يومى ، وفى دورى ، وعلى فراشى .

فقال النبى ، صلى الله عليه وسلم :
– “ ألا ترضين أن أحرّمها ، فلا أقربها ؟ ” .

قالت حفصة رضى الله عنها :
– بلى يارسول الله .

فحرّمها النبى ، صلى الله عليه وسلم وقال :
– “ لاتذكري ذلك لأحد ” .

ولكن حفصة ذكرت ذلك لعائشة رضى الله عنها ، فأظهره الله عليه وأنزل :

﴿ يا أيها النبى لم تحرّم ... ﴾ فكانت هذه الحادثة سبباً لنزول سورة التحريم . وعندئذ ، وبعد أن عاتب الله نبيه عليه الصلاة والسلام ، كفرَ (١) النبى ، صلى الله عليه وسلم يمينه ، وأصاب جاريته (٢) .

(١) أخرج كفارة الحنث بقسمه لثلاثاً يظلم جاريته بعد أن عاتبه الله بشأنها .

(٢) أي مارية القبطية أو المصرية .

﴿ طلاقها ثم عودتها ﴾

ولم تكن حفصة رضي الله عنها تقدر عواقب الأمور ، والخطر الذي يمكن أن يتهددها بمخالفتها لأوامر النبي ، صلى الله عليه وسلم . الذي غضب غضبا شديدا ، فطلقها . وعندئذ أتاها خالاهما ، عثمان وقدامة ابنا مظعون ، فقالت حفصة بنت عمر رضي الله عنها :

- والله ماطلقني رسول الله ، صلى الله عليه وسلم عن شعب .

فجاء النبي ، صلى الله عليه وسلم فدخل عليها ، فتحلبت ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

- " إن جبريل عليه السلام ، أتاني فقال لي : أرجع حفصة فإنها صوامة قوامة ، وهي زوجتك في الجنة " .

وعندما علم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بطلاق ابنته ، حتى التراب على رأسه ، وقال رضي الله عنه :

- مايعبأ الله بعمر وابنته بعدها .

فنزل جبريل عليه السلام ، من الغد على النبي ، صلى الله عليه وسلم فقال :

- إن الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمةً لعمر .

أما السيدة عائشة رضي الله عنها ، فقد نجحت في إثارة غيرة زوجات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وكانت حفصة تشاركها في ذلك ، فثارت نائرة أمهات المؤمنين ضد السيدة مارية القبطية ، أمّ

إبراهيم ، فاعتزلهن النبي ، صلى الله عليه وسلم جميعا ، وسرت شائعة تقول : إنّ النبي ، صلى الله عليه وسلم قد طلق زوجاته . ويسمع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بالخبر ، فقال :

- قد خابت حفصة وخسرت ، قد كنت أظن هذا كائنا ، حتى إذا صليت الصبح شددت على ثيابي ثم نزلت ، فدخلت على حفصة وهي تبكي ، فقلت :

- أطلقك رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؟ .
فقال حفصة رضي الله عنها :

- لأدري ، هو ذا معتزلٌ في هذه المشربة (١) .

فذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فطلب إذنا بالدخول على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأذن له . فدخل عمر ، فإذا برسول الله ، صلى الله عليه وسلم متكئ على حصير قد أثر في جنبه ، فقال :

- أطلقْتَ يارسول الله نساءك ؟ .

وعندما عرف عمر أنّ النبي ، صلى الله عليه وسلم لم يطلق نساءه ، استبشر وقال :

(١) المشربة : الغرفة .

- الله أكبر ، لو رأيتنا يارسول الله ، وكنا معشر قريش نغلب النساء ،
فلما قدمنا المدينة ، وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم ، فطفق (١) نساؤنا
يتعلمن من نسائهم . فغضبت على امرأتي يوما ، فإذا هي تراجعني
وقالت :

- أتتكر أن أراجعك ؟ فوالله إن أزواج النبي ، صلى الله عليه وسلم
ليراجعنهُ ، وتهجره إحداهُنَّ اليوم إلى الليل .
فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

- قد خاب (٢) من فعل ذلك منكن . أفتأمن إحداكنَّ أن يغضب الله
عليها لغضب رسوله ؟ .

فتبسم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر بن الخطاب ،
رضي الله عنه :

- يارسول الله ، لقد دخلت على حفصة فقلت : لا يغرنك إن كانت
جارتك عائشة هي أوسم أو أحب إلى رسول الله منك .

فتبسم النبي ، صلى الله عليه وسلم ثانية ، ثم قلت للنبي ، صلى الله عليه
وسلم :

- ادع الله يارسول الله ، أن يوسع على أمتك ، فقد وسّع على فارس
والروم ، وهم لا يعبدون الله .

(١) فطفِقَ : بدأ ، وهو من أفعال الشروع .

(٢) خاب : خسر .

فاستوى النبي ، صلى الله عليه وسلم جالسا ، وقال :
- ” أفني شك أنت يا ابن الخطاب ، أولئك قوم عُجِلَتْ لهم طيباتهم في
الحياة الدنيا “ .

فقال عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه :

- يارسول الله ، مايشقُّ عليك من أمر النساء ؟ فإن كُنْتَ طَلَقْتَهُنَّ فَإِنَّ
اللهَ معك وملائكته وجبريل وميكائيل (١) وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك .
فنزلت آية التخيير ، قال الله تعالى : ﴿ عسى ربه إن طلقكن أن يبدله
أزواجا خيرا منكنا ﴾ (٢) .

وقال عز وجل : ﴿ وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح
المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾ .

وكان النبي ، صلى الله عليه وسلم قد نوى أن يهجرهنَّ شهرا ،
حتى تهدأ نفسه ويرجعن إلى رشدهن . وعاد النبي ، صلى الله عليه
وسلم إليهن بعد انقضاء الشهر ، فسُرَّت المدينة بهذا النبأ السعيد ، كما
سُرَّت زوجاته .

(١) ميكائيل : الملك الموكل بأرزاق الناس .

(٢) سورة التحريم الآية /٥/ .

﴿ حياؤها ﴾

وكانت حفصة رضي الله عنها ، شديدة الحياء والحجل ، فقد سألت عمر ابنته حفصة قائلاً :

- إني أسألك عن أمر قد أغمّني (١) فافرجيه عني . كم تشتاق المرأة إلى زوجها ؟ .

فخفضت حفصة رأسها واستحييت . فقال عمر رضي الله عنه :

- إن الله لا يستحي من الحق .

فأشارت أم المؤمنين بيدها ثلاثة أشهر وإلا فأربعة .

فكتب عمر رضي الله عنه إلى عماله بالجزيرة أن لا يغيب أحد أكثر من أربعة أشهر .

﴿ فضلها في جمع القرآن ﴾

ولحفصة أم المؤمنين ، رضي الله عنها دور بارز في جمع القرآن الكريم . فقد وفد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال :

- إنَّ القتل قد استفحل أمره يوم اليمامة (٢) بقراء القرآن ، حيث قتل

(١) أغمّني : أحزنني .

(٢) يوم اليمامة : يوم قتال المرتدين عن دين الإسلام .

تسعة عشر من حفظة القرآن . وإني أخشى أن يشمل القتل الآخرين ،
فيذهب كثير من القرآن ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن .

فقال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما :

- كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؟ .

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

- هذا والله خير . ولم يزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يراجع أبا

بكر رضي الله عنه حتى شرح الله صدره ، ورأى في ذلك الذي رأى

عمر رضي الله عنه . وعندئذ أمر أبو بكر رضي الله عنه زيد بن

ثابت (١) بجمع القرآن ، قائلاً له :

- إنك يا زيد رجل شاب عاقل لانتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي

لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فاتبع القرآن فاجمعه .

وتتبع زيد رضي الله عنه القرآن يجمعه من الرقاع والأكتاف (٢)

والعُسْب (٣) وصدور الرجال ، فكانت الصحف التي جمعها والتي تضم

القرآن الكريم عند أبي بكر رضي الله عنه حتى توفاه الله ، ثم عند

عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى توفاه الله ، ثم عند حفصة بنت

عمر رضي الله عنها .

(١) صحابي جليل كان يكتب الوحي لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

(٢) الأكتاف : العظم .

(٣) العسب : جريد النخل .

إلى أن كانت خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ورأى
اختلاف الناس في القراءة ، وخاصة بعد الفتوحات الإسلامية الواسعة ،
وخشي إن تملك الأمر أن يختلف الناس في الكتاب اختلاف اليهود
والنصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصة رضي الله عنه أن أرسلني إلينا
بالصحف ننسخها في المصاحف ، ثم نردّها إليك ، فأرسلت بها حفصة
رضي الله عنها إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه .

ثم أمر زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ،
فنسخوها في المصاحف ، ثم ردّ عثمان رضي الله عنه الصحف إلى
حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها ، وبقيت الصحف عند حفصة حتى
وفاتها ، ثم أخذها أمير المدينة المنورة يومئذ مروان بن الحكم ، أيام
خلافة معاوية بن أبي سفيان .

وقد حفظ الله عز وجل حفصة رضي الله عنها ، فامتنعت من
الخروج مع السيدة عائشة رضي الله عنها إلى البصرة في مسيرتها مع
الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله فيما يعرف باسم موقعة الجمل ،
بعد أن نصحتها أخوها عبد الله ، رضي الله عنه بعدم الخروج ، فلزمت
بيتها .

﴿ وفاتها ﴾

توفيت حفصة بنت عمر بن الخطاب ، رضي الله عنهما في شعبان سنة خمس وأربعين للهجرة في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وهي يومئذ ابنة ستين سنة . فصلى عليها مروان بن الحكم الذي كان يتوسط أبا هريرة (١) وأبا سعيد الخدري (٢) أمام جنازة حفصة . ونزل في قبرها عبد الله وعاصم ابنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

رحم الله حفصة وأسكنها فسيح جناته ، فقد كانت رضي الله عنها تقية ورعة مؤمنة ، استطاعت أن تحفظ صُحُف القرآن الكريم من الضياع ، وأيدها الله عز وجل بقوله تعالى :

﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ .

صدق الله العظيم .

(١) أبو هريرة : صحابي جليل روى كثيرا من أحاديث النبي ، صلى الله عليه وسلم .

(٢) أبو سعيد الخدري : صحابي جليل .